منشورات المركز الأكاديمي للدراسات الثقافية والأبحاث التربوية

البلاغة العربية
وآفـــاق تحليـــل الخطاب

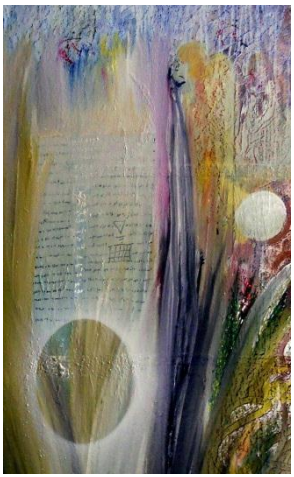

تنسيق

المهدي لعرج حنان المراكشي

محمد الفتحي مصطفى شميعة

فاس ٢٠٢٠

فهرس الموضوعات

تقديم: 3
- البلاغة العربية وامتداداتها..... 7
البلاغة والمجتمع ، قراءة في بعض إسهامات د عماد عبد اللطيف.
د. عادل عاللطيف..... 8
كتاب تحليل الخطاب البلاغي : دراسة في تشكل المفاهيم والوظائف.
د. علي المصلاوي وأ د: كريمة نوماس محمد النمري..... 15
من الوظائف البلاغية إلى البلاغة الوظيفية ،
د. محمد غازيوي..... 33
أطر النقد البلاغي العربي المعاصر في مشروع عماد عبد اللطيف.
ذ. محمد يطاوي..... 46
قراءة تحليلية وصفية لكتاب " البلاغة والتواصل عبير الثقافات" للدكتور عماد عبد اللطيف
د. مسعود غريب..... 62
أهمية التواصل بين الثقافات والحضارات ودور البلاغة ، دراسة ذرائعية مستقطعة في كتاب "البلاغة والتواصل عبر الثقافات" للدكتور عماد عبد اللطيف،
د. عبير خالد يحيى..... 83
تحرر البلاغة أو نقض أسس الخطاب الرسمي
ذ محمد الوظيفي..... 102
رؤية الدكتور عماد عبد اللطيف للتواصل بين الثقافات من خلال كتابه " البلاغة والتواصل عبر الثقافات"
د خالد التوزاني..... 117
- مفهوم بلاغة الجمهوروتطبيقاته..... 137
البلاغة والخطابة السياسية المعاصرة، قراءة في كتاب "الخطابة العربية السياسية في العصر الحديث" لعماد عبد اللطيف.
ذ عبدالوهاب صديقي 138
ملامح تجديدية في البلاغة وتحليل الخطاب، قراءة في مشروع بلاغة الجمهور لعماد عبد اللطيف
د. نزهة خلفاوي..... 146
بين بلاغة الجمهورونظرية التلقي ، تكامل أم تمايز؟
ذ. حسين البعطاوي..... 157

فاعلية استجابة جمهور مواقع التواصل الاجتماعي في تغيير الخطاب، قراءة في مشروع الدكتور عماد عبد اللطيف
د. ماجد صلاح 186
بلاغة الجمهور: نحو بناء فرضية ذهنية جديدة.
د. عبد الكبير الحسني..... 203
فلسفة الحوار، تأسيس لبلاغة الجمهور في كتاب "البلاغة والتواصل" لعماد عبد اللطيف .
د. نعيمة سعدية..... 212
نظرية بلاغة الجمهور عند عماد عبد اللطيف وعلاقتها بالسيميائيات
د. ماجد قائد قاسم..... 242
بلاغة الجمهور بين الرؤية و المنجز و الطموح
ذ عادل المجدلاوي..... 267
- تحليل الخطاب السياسي..... 308
مقاربة الخطاب السياسي، قراءة في أعمال د عماد عبد اللطيف
ذ. فضيل ناصري..... 309
وظائف الاستعارة في الخطاب السياسي من منظور د عماد عبد اللطيف.
د بلخير شنين..... 322
تحليل الخطاب السياسي، قراءة في أعمال الدكتور عماد عبد اللطيف
د فؤاد أعلوان 337
- إشكالية تدريس البلاغة العربية..... 350
الرؤية الحداثية في تدريس البلاغة العربية – عماد عبد اللطيف نموذجا .
د نصيرة شيادي..... 351
تدريسية البلاغة العربية، قراءة وتعقيب على مقال " تدريس البلاغة العربية التاريخ، الحاضر، المستقبل
ذ.أيوب الظهراوي..... 362
تدريسية البلاغة العربية : المفاهيم وأساليب الأجرأة. قراءة في مشروع د عماد عبد اللطيف.
د. نور الدين ناس الفقيه..... 376
بعض صور أجرأة بلاغة السكاكي في الدرس التعليمي – آلية التعريف أنموذجا- استضاءة بتجربة الدكتور عماد عبد الطيف.
د دنيا لشهب..... 389
- فهرس الموضوعات: 402

رؤية الدكتور عماد عبد اللطيف للتواصل بين الثقافات
من خلال كتابه: البلاغة والتواصل عبر الثقافات

د. خالد التوزاني[1]

قدّم الدكتور عماد عبد اللطيف مقاربة مغايرة للتواصل عبر الثقافات، فإذا كان التواصل في بعده المتداول يقوم على التفاهم والقبول والتعايش بين مختلف الفئات التي نجحت في خلق جسور التواصل بينها، فإنه بالنسبة عماد عبد اللطيف يندرج ضمن مشروع معرفة الذات العربية قبل كل شيء، ومحاولة رسم خريطة للمعارف الضرورية التي يحتاجها العرب اليوم في تواصلهم مع الثقافات الأخرى، وسنحاول في هذه الدراسة تسليط الضوء على جوانب من هذه الرؤية الحضارية للتواصل، والتي نقلت هذا المفهوم من بعده التداولي البسيط، إلى رؤية أعمق ومقاربة أشمل، ترى في التواصل أحد الرهانات الكبرى لولوج النهضة، وتجاوز أزمة الخطابات التقليدية، وذلك من خلال قراءة في كتابه: البلاغة والتواصل عبر الثقافات، ومحاولة مقارنة رؤيته التأصيلية بما هو موجود في التراث العرفاني، باعتبار هذا التراث ثورة روحية مجدّدة، تتقاطع مع رؤية الدكتور عماد في بعض الجوانب، كما يُبدع في إضافات أخرى تجعل رؤيته للتواصل رؤية عالمية تستحق البحث والدراسة.

عتبات البلاغة والتواصل عبر الثقافات

على الرغم من صغر حجم كتاب البلاغة والتواصل بين الثقافات، الذي لا يتجاوز 130 صفحة، إلا أنه يضم مادة ثريّة ومركّزة، تؤصّل للحِوار الحضاري والتواصُل الثقافي، وتقدّم رؤية علمية دقيقة ومقاربة ثقافية شمولية جديرة بالبحث والدراسة، وبالمناقشة والتوظيف والتداول، ويظهر ذلك جليّاً في فصول الكتاب الأربعة، بالإضافة إلى المقدمة والخاتمة، ثم قائمة بمصادر ومراجع توجّه أنظار الدارسين والباحثين إلى أهم الكتابات في مجال التواصل والبلاغة وحوار الثقافات.

صدر كتاب البلاغة والتواصل عبر الثقافات في طبعته الثانية، المزيدة والمنقّحة، عام 2018، عن دار النشر: شهريار، بالعراق، وتوزيع دار الرافدين ببيروت.

افتُتِحَت مُقدِّمةُ هذا الكتاب، بمقولةٍ للسَّيدة آنا إلينور روزفلت زوجة الرئيس الأمريكي فرانكلي نروزفلت، والتي كان لها حضورٌ قويٌّ في السياسة الأمريكية في الفترة من 1933م إلى 1945م، تقول: "ينبغي أن نواجهَ حقيقةَ أنّنا إمّا أن نحيا معاً،أو نموتَ معاً، وإذا كُنّا سنحيا معاً، فلابدّ أن نتحاور". ويبدو أنَّ هذه

[1] أكاديمي مغربي- رئيس المركز المغربي للاستثمار الثقافي –مساق- touzani79@hotmail.com

المقولة تشكّلُ عتبةً أساساً لولوج موضوع الكتاب؛ من حيث التأكيد على ضرورة الحوار وحتميته، وأيضاً أهميته وخطورته في الآن ذاته، ويتأكّدُ ذلك من خلال الاطلاع على باقي العتبات الأخرى في الكتاب، وخاصة المقولات الممهّدة للفصول وعناوينها، والتي تتضمن جميعها كلمة "الثقافات" كما تحضر عبارة "حوار الثقافات" ابتداءً من عتبة الفصل الأول وانتهاءً بالخاتمة، الشيء الذي يجعل من البلاغة والتواصل عبر الثقافات مشروعاً علميّاً أكثر منه كتاباً ثقافياً أو مجرّد دراسة علمية، وهذا يعني أيضاً أنَّ الكتاب بمثابة مدخل أو مقدّمة لتأصيل قضايا البلاغة والتواصل عبر الثقافات، محاولاً مدّ جسور الالتقاء بينهما، من أجل تصحيح مسار الحوار العربي مع الآخر، وخاصة الغرب، فالحوار بين جماعتين ثقافيتين مختلفتين، يحتاج إلى عُدّة منهجية متوازنة وعتادٍ معرفيٍّ متكامل، لكي يحقّق الأهداف المرجوّة منه، وهذا الكتاب، بتعبير الدكتور عماد عبد اللطيف،"يضعُ لبنة أولى في مشروع معرفيّ يُعنى بدراسة تأثير لغة العرب وبلاغتهم، وطرقهم في التواصل، وتأثير ذلك في علاقاتهم مع الثقافات والحضارات الأخرى، والحوار أحد أشكال هذه العلاقات، وذلك بغية مراجعة ثقافة العرب في التواصل وتطويرها"[2]، وأيضا تجاوز معوّقات التواصل ومشكلاته بين الثقافات، من خلال استثمار معطيات بعض العلوم ومنها البلاغة التقابلية والبلاغة المقارنة ودراسات التواصل عبر الثقافات والتداولية، وتوظيفها في تحسين التواصل وتجاوز معوّقاته.

تضمَّنت المقدمة أهداف الكتاب وعلى رأسها تغيير نظرتنا للتواصل،ففي نظر الدكتور عماد عبد اللطيف:لتفعيل التواصل بين الثقافات لابد أن يفيد من الحقول المعرفية المعاصرة، مثل علوم التواصل والبلاغة والتداولية، وتوظيف الذخيرة المعرفية والمنهجية التي قدّمتها تلك العلوم في استكشاف عوامل الضعف التي تعتور التواصل بين الثقافات، ومكامن المشكلات التي تعترضه، والتحديات التي تواجهه، وقد حَمل الكتاب على عاتقه القيام بجزء من هذه المهمّة، فيما يخصّ الأبعاد اللغوية والبلاغية والتواصلية للحوار بين العرب والغرب وذلك من خلال تتبع الدراسات الأكاديمية المتخصّصة التي عالجت الحوار بين الثقافات، أو ما له صلة باللغة والتفكير والثقافة، واستخلاص النتائج التي قدّمتها هذه الدراسات، وإعادة استثمارها في سياق تأصيل الحوار بين الثقافتين العربية والغربية والارتقاء به.

يُصرّح الدكتور عماد عبد اللطيف في مقدمة كتابه البلاغة والتواصل عبر الثقافات بأهدافِهذا المشروع الطموح، والتي أجملها في هدفين: الأوّلُ عمليٌّ؛ هو تشخيص المشكلات اللغوية والبلاغية التي تعوقُ التواصلَ العربي- الغربي، أو

[2]عماد عبد اللطيف، البلاغة والتواصل عبر الثقافي، دار النشر: شهريار، بالعراق، وتوزيع دار الرافدين ببيروت، ط:2، 2018،ص: 110

تُفشِلُه، وتحديدُ جذور هذه المشكلات والأسباب المؤدية إليها، واقتراحُ بعض الحلول العملية للتغلّب عليها، أو تقليل تأثيرها السلبي، وذلك إسهاماً في رسم خريطة للمعارف الضرورية التي يحتاج إليها مخطّطو التواصل مع الغرب، ومقيّموه، والمشاركون فيه.

أما الهدف الثاني، فهو نظريّ؛ يتمثّل في محاولة وضع تأسيس نظري لبعض أوجه الشبه والاختلاف بين اللغة العربية والثقافة العربية من ناحية، واللغات والثقافات الغربية من ناحية أخرى، ولا تكمن أهمية هذا التأسيس في تحسين التواصل مع الآخر الغربي أو الشرقي فحسب، وإنما تندرج أيضاً ضمن مشروع معرفة الذات العربية قبل كل شيء.

وفيما يخص منهج الكتاب، فقد اعتمد المنهج الوصفي المقارن، حيث يتتبع الخصائص اللغوية والبلاغية والتواصلية للثقافتين العربية والغربية، ويقارن بينها، ويبحث الآثار الإيجابية أو السلبية التي قد يُحدثها اختلاف هذه الخصائص في التواصل الحالي أو المستقبلي بين العرب والغرب، كما يتبنى الكتاب في بعض مواضعه، وبخاصة في الخاتمة، منظوراً معيارياً؛ إذ يقترح حزمة من المعايير، والتوصيات، التي يمكن أن تُسهِم في التقليل من آثار هذه الاختلافات أو تجاوزها.

وعلى مستوى الأسلوب المعتمد في الكتابة؛ فقد اختار الأسلوب الحجاجي، حيث يعتمد على المنطق والسّببية واستحضار الأدلة العقلية والاستشهادات التي ينطلق منها لبناء الأفكار والتدرّج في عرضها من العام إلى الخاص، مع نقد الكثير من المواقف والآراء وتكييفها لتتناسب مع خصوصيات اللغة العربية، وطبيعة الذهنية العربية، إسهاماً في تجديد التواصل وتفعيل الحوار، وجعل البلاغة مؤثرة في الخطابات المعاصرة وسياقات التواصل الجديدة.

من أهمية الحوار إلى معوّقاته

استعرضَ الدكتور عماد عبد اللطيف في مقدمة كتابه: البلاغة والتواصل عبر الثقافات، مجمل الدراسات السابقة في موضوعه، والتي صنّفها ضمن ثلاثة اتجاهات:

الأول؛ توجّه معنيٌّ بما أسماه "إرشادات الحوار"، ويتضمن كتاباتٍ تُقدِّمُ بعضَ التعاليم والنصائح والإرشادات للمشاركين في حوارات، أو مناظرات بهدف إنجاحها، ومن الأمثلة كتاب أخلاقيات الحوار لمؤلفه عبد القادر الشيخلي.

الثاني؛ توجّه يُعنى بالبحث في خصائص نوع محدّد من أنواع التواصل، في سياق تاريخي أو سياسي محدّد، ومن الأمثلة كتاب أزمة الخليج ولغة الحوار السياسي في الوطن العربي، لمؤلفه حسن وجيه.

الثالث؛ توجّهٌ يُعنى بالبحث في ذخيرة الحوار التي أُنتِجت في فترة تاريخية بعينها، ومن الأمثلة كتاب المضمون السياسي للحوار العربي الأوربّي، لربيع حامد.

وقد أكّد الدكتور عماد عبد اللطيف، أنّ هذه التوجّهات الثلاثة لم تكن مرتبطة بالتواصل بين العرب والغرب، أو بمشروع الحوار بين الحضارات، وإنما التواصلُ الذي تدرسُهُ هو تواصلٌ داخل الثقافة الواحدة، وليس عابراً للثقافات، وما يُميّز بين المتحاورين في مثل هذه الدراسات هو الخلاف في المعتقَد، أو الانتماء السياسي، وليس الاختلاف في اللغة أو الثقافة، مشيراً أيضاً إلى توجّهٍ حديثٍ نسبيّاً، يُعنى بشكلٍ مباشرٍ بمسألة التواصل بين الثقافات والحضارات والأديان المختلفة، ويُمثّلُ محور أنشطة مراكز بحثية وأكاديمية في كثير من دول العالم العربي، الشيء الذي يدلّ على تنامي الوعي بأهمية الحوار والتواصل، غيرَ أنَّ معظم الكتابات في هذا المجال، انصرف اهتمامها إلى مناقشة مسائل نظرية عامة، تركّز على الماهية وليس الكيفية، وعلى الشروط لا الوسائل، ومن ثمَّ فقد كُتِبَ الكثير عن أهمية الحوار وشروطه، والترحيب بالحوار وضرورته، في حين لم تحظَ مُعوّقات الحوار باهتمام كبير، فقد كان التركيز على النتائج دون الانشغال بالأدوات والعمليات، هو السِّمةُ الغالبةُ على معظم الدراسات السابقة في التواصل وحوار الثقافات، ومن ثمَّ يأتي كتاب الدكتور عماد عبد اللطيف، لتقييم المسار وتصحيحه ضمن مشروع رائد، يطمح نحو تجاوز ثغرات الدراسات السابقة، من خلال دراسة التواصل عبر الثقافات من منظور علوم اللغة والتواصل، وفي الآن ذاته محاولاً تصحيح الكثير من المفاهيم وتدقيق بعض المصطلحات الشائعة، وعلى رأسها مفاهيم العرب والغرب والثقافة والتواصل والحوار.

حمَل الفصل الأول عنوان: الحوار بين الثقافات؛ مفاهيمُ وسجالاتٌ، افتتحه المؤلف بمقولة للدكتور روجي جارودیه، يقول: يفترض الحوار بين الحضارات أنَّ كلّ طرفٍ مقتنعٌ بأنَّ ثمّة ما يُمكن أن يتعلّمه من الطرف الآخر.

استعرض الدكتور عماد عبد اللطيف في الفصل الأول السياق التاريخي للحوار بين الحضارات، مبرزاً أنَّ مصطلح الحوار حديث عهد في التداول العربي، ويعود ظهوره للواجهة بسبب الخطر الذي يتهدّد البشرية، جراء استمرار الصراع والمواجهة التي تهدّد البشرية بالفناء، فكان الحوار شعاراً لتقليص الفجوة بين الشعوب والثقافات، حيث حاول الكثير من المفكرين والفلاسفة ودعاة السلام تأصيل هذا الحوار، من خلال أعمال عرفت انتشاراً واسعاً، ويتعلق الأمر بما قام به روجي جارودیه، وصمويل هنتنتجون، وأيضا تبني عدد من رؤساء الدول مبدأ الحوار مع المخالفين، بوصفه بديلا حتميا للصراع.

تناول أيضاً دور العرب والمسلمين في طرح مبادرةِ الحوار بين الحضارات وتعزيزها، مؤكداً جهود المؤسسات الثقافية العربية والإسلامية ودور المدن والأقطار في إثراء الحوار بين الحضارات وتدعيمه ومساندته بعد الدعوة إليه، مستحضراً بعض جهود المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الإيسيسكو)، وخاصةً إصدارها لما بات يُعرفُ بالكتاب الأبيض حول الحوار بين الحضارات،

والذي يضُمّ تصوّر هذه المنظمة للحوار، فضلا عن مجموعة من الوثائق تشمل القرارات والتوصيات والإعلانات والبرامج التنفيذية المصمّمة لهذا الغرض، إضافة إلى مشروع الوثيقة العالمية للحوار بين الحضارات، ومشروع منظمة المؤتمر الإسلامي حول الحوار، ولذلك يَعْتَبِرُ الدكتور عماد عبد اللطيف الكتاب الأبيض سِجلّا توثيقيّاً للحوار بين الحضارات، أسهم به العالمُ الإسلاميُّ في تخليد عام الحوار الدولي بين الحضارات، كما أكدّ أيضاً أنَّ العربَ من أكثر الشعوب اهتماماً بمشروع الحوار بين الحضارات، معتبراً سبب ذلك تضرّرهم المباشر من غياب الحوار، حيث أصبح العرب في السنوات الأخيرة مرمى سهام نظرية الصراع بين الحضارات، وتطبيقاتها المتمثلة في سياسة الغزو الاستعماري الجديدة التي تتجلى بوضوح في احتلال العراق.

يُخصِّصُ الفصل الأول أيضاً، حيّزاً لبحث جذور الحوار العربي ـــ الأوربّي، والتي تعود إلى حرب أكتوبر 1973، بعد أن ظهرَ العربُ بوصفهم قوةً اقتصاديةً و سياسيةً كبيرةً على السَّاحة الدولية، وتَمَّ تغيير استراتيجيات التواصل مع الغرب الأوروبّي بتعزيز الحوار وتوثيق العلاقات، لكن مع ذلك بقيت النتائج محدودة جداً، بل إنَّ الصورةَ ازدادت سوءاً بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر وغزو العراق، فكلاهما دعّمَ تصوّرات سلبية عن الطرف الآخر، وقد تذرّع بعضهم بأحداث سبتمبر لإلصاق تهمة الإرهاب بالعرب خاصةً، والمسلمين عامَّةً، في حين كان الغربُ حسب تعبير الدكتور عماد عبد اللطيف تجلّياً بَشِعاً لأحد وجوه الغرب القبيحة؛ ويقصد وجه الغرب الاستعماري الاستغلالي الوحشي[3].

ومع التحولات العميقة التي يشهدها العالمُ اليوم، وخاصة بداية تشكّل عالم متعدّد الأقطاب، حيث لم تعد تهيمن قوّة واحدة، تملكُ السِّلاح العسكري لفرض سُلطتها، بل أصبحت الآن قوى مختلفة متقاربة في قوتها، ومختلفة في فلسفاتها، فقد شَهِدَ العِقد الأخير بزوغ الصِّين قوةً عملاقةً، واسترداد روسيا لمكانتها، وأصبحت اقتصاديات دولٍ لها حضاراتها الخاصّة كالهند والبرازيل وجنوب إفريقيا وتركيا أقوى من اقتصاديات دول كفرنسا وإيطاليا، وهو ما يعني أنَّ الحوار بين هذه القوى المتباينة سوف يكون أداة المستقبل للتعايش فيما بينها، إذ لا طاقة للعالم اليوم في تحمّل تبعات حرب كونية، قد تهدم جهود سنوات طويلة من البناء.

ويرى الدكتور عماد عبد اللطيف، أنه لا يكفي أن تكون الظروف العالمية الراهنة، مواتية لترسيخ الحوار وتوثيقه، بل لا بد من توافر معارف أساسية لَدَى أطراف هذا الحوار، من أهمها معرفة أنفسهم، ومعرفة مَنْ يتحاورون معه، وتحديدُ أيّ حوار يرغبون في تحقيقه، وأيّ أهداف يبتغونها منه، ولذلك حاول تقديم تعريف للعرب وللغرب، وأيُّ حوار يمكنُ أن ينشأ بينهما، مركّزاً على القواسم المشتركة، وعلى التنوع الذي ينبغي أن لا يغيب عن الأذهان عند أي

[3] عماد عبد اللطيف، البلاغة والتواصل عبر الحضارات، مرجع سابق، ص: 25.

تخطيط لحوارٍ ناجعٍ، فالعربُ يحتاجون إلى أكثر من سيناريو للحوار مع الغرب، يستحضر خصوصيّات الثقافات المحلية في الغرب.

كما يحاول كتاب البلاغة والتواصل عبر الثقافات، تحديد مفهوم "الغرب"؛ من الناحية الزمنية، الغربُ يوجد في الآن واللحظة، وليس الماضي أو المستقبل، فالحوارُ فعلٌ آنيٌّ، تتغيّرُ في كل لحظة استراتيجياتُه، وأهدافُه، وأطرافُه، وإمكاناتُه، وإذا كان من غير الممكن أن نُقيم حواراً مع مَنْ قضَوا نحبَهم، فإنّنا أيضاً غيرُ قادِرين على أن نُقيمَ حواراً مع مَنْ لم يُولدوا بعدُ، إنَّ الغربَ اليوم هم البشر الذين يعيشون في مكانٍ مُحدّد هو قارّاتُ أوربّا وأمريكا الشمالية وأستراليا، ومعرفة هوية الطرف الآخر، تفيد في الحوار معه، وحسب غايات هذا الحوار تكون الوسائل والأدوات؛ فقد يكون الحوار ثقافيًّا أو سياسيًّا أو رياضيًّا.. فرديّاً أو جماعيّاً، رسميّاً أو غير رسميّ، منظّماً أو عفويّاً، متّصلاً أو متقطّعاً، كما أنَّ فضاءات التواصل متعدّدة ومختلفة، لا يمكن حصرها داخل نطاق معين ومعزول.

ويقترح الدكتور عماد عبد اللطيف في كتابه البلاغة والتواصل عبر الثقافات، تصنيفاً لأنواع الحوار، حسب الخلفية المعرفية للأفراد المشاركين، وانتماءاتهم الجغرافية أو العرقية أو الدينية، حيث يذكرُ على سبيل المثال، الحوارات الأكاديمية المتخصّصَة التي يشارك فيها العلماء، والحوارات الدبلوماسية التي يشارك فيها رجال السياسة والحُكم، ثم حواراتٌ عامّةٌ يشارك فيها أفرادٌ من الشَّعبِ، وهناك ما يُعرف بالحوار الإسلامي ـــ المسيحي، والحوار العربيّ ـــ الأوروبي، والحوار بين الشمال والجنوب، والحوار الأورـــ متوسطي، وغير ذلك من أنواع الحوار، التي لها أهميتها، إذ لا ينبغي أن يفضُلَ بعضُها بعضاً، ويخلُصُ الدكتور عماد عبد اللطيف إلى فكرةٍ دقيقةٍ مفادها: إنَّ أحد التحديات الأساسية التي تواجهُ الحوار بين العرب والغرب هو نقل هذا الحوار من دائرة النخبة إلى دائرة الجماهير، يقول الدكتور عماد عبد اللطيف: "أعوّل على الحوار الفردي بين العرب والغربيين بوصفه وسيلة لإزالة سوء التفاهم، والصور النمطية المشوّهة لنا كعرب، بأكثر مما أعوّل على حوارات القاعات المكيّفة، والاستقبالات الرّسمية"[4].

يبدو موقف الدكتور عماد عبد اللطيف من الحوار بين الشعوب، وجيهاً وقابلا للتعميم، حيث يُشكِّلُ الحوار بين عامة الناس في مواقف مختلفة، مقدّمة للتعايش وترسيخ السّلم الاجتماعي، فالتعايش لا يرتبط بالعلاقات بين الدول ذات العقائد المختلفة والمصالح الاقتصادية المشتركة فحسب[5]، ولكن له صلة بالشعوب أيضا، وهذا هو الأهم، لأنَّ الصراع العقدي في الغالب يصعب التحكّم فيه من قبل الدول بقرارات سياسية وسيادية سريعة، عبر الخطب والقوانين، ولكن يقتضي فرض

---

[4] عماد عبد اللطيف، البلاغة والتواصل عبر الثقافي، مرجع سابق، ص: 33.

[5] ينظر: موريس كرنستون، المصطلحات السياسية، دار النهار للنشر- بيروت، ط: 2، 1970.

التعايش عقوداً من التربية والتواصل والتحسيس، لتنشئة جيل يقبل الآخر المختلف معه، ولذلك فإنَّ من أهم أوليات العمل في منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو)، من أجل تجنيب أجيال المستقبل المعاناة الناجمة عن النزاعات المسلحة ووضع الصيغ المناسبة التي تحد من استخدام الأسلحة ضد المبادئ الإنسانية[6]، فالتعايش الحقيقي هو الذي ينبغي أن يسود بين الشعوب والأفراد والمجتمعات، لأنه يعكس مدى جدية التعايش وكونه منهجاً وليس مجرّد شعار يُرفع ويُخفي وراءه غايات سياسية أو اقتصادية، سرعان ما تتكشف ليحلّ الصراع والمواجهة محلَّ الحوار والسلم، وهذا يعني أنَّ"محرك السلم كمحرك الحرب تمامًا، ليس علاقة دولة بدولة، وإنما بصورة أعمق علاقة الشعوب بعضها ببعض"[7]، ومن ثمَّ، يصحّ القول بأنَّ التعايش والحوار الثقافي يتجلى، أساساً، في "مجتمعات متكاملة يعيش فيها الناس من مختلف الأعراق والأجناس والأديان منسجمين مع بعضهم البعض"[8]، ودون أي حساسية أو خوف أو ازدراء أو شعور بالتعالي عند طرف معين.

ولا شكّ أنَّ سوء التفاهم والأفكار المُسْبَقَة الخاطِئة حول الطَّرف الآخر، غالباً ما تجعلُ الحوارَ مُشوّهاً وغير سليم، وبالطبع لن تكونَ لمُحَصِّلته أيُّ نتائج ملموسة، ولذلك يستعرض الدكتور عماد عبد اللطيف في كتابه التواصل والبلاغة بعض معوقات الحوار بين العرب والمسلمين والغرب، ويُجملها في توجّهين أساسين للرفض: الأول يستند إلى إيديولوجية دينية؛ ترى في الغرب شرّاً محضاً، فلا سبيل للتعايش معه، وهذا يعني الرفض المطلق للحوار. والتوجّه الثاني يستند إلى وقائع تاريخية،فيرفضُ الحوار بين العرب والغرب لأنه يُشكِّك في نوايا الطّرف الآخر، ويَعتبر الدعوة الغربية للحوار مع العرب تخدم المصالح الغربية التي هي مُحرِّك كل شيء. ولا يخفى ما في الموقفين من تطرّف وحذر وتوجّس، يعيق كل تواصل جادّ وهادف، وأيضاً يُعبّر عن استسلامٍ وضعفٍ، وممارسة دور الضحِيّة، فالحوار الحقيقي ليس هو التسليم للأقوى أو الخضوع للمتفوّق، أو الذوبان في الآخر، بقدر ما هو تبادل للمعرفة والخبرة وإغناء للذات، ويبدو أنَّ هذا الموقف ينسجم إلى حد كبير مع مفهوم الحوار من منظور العرفانيات الإسلامية.

يؤسِّس الحوار من منظور العرفان،لنمط فريد من التواصل والتَّعارف الكوني، يَحُثُّ على قبول الآخر، مهما كان مختلفاً، ويدعو إلى إشاعة الأمن بوصفه شرطاً للحوار الحقيقي، قال تعالى: "وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ

---

[6]عدنان نصراوين، اليونسكو ومهمة بناء حصون السلام في عقول البشر، مطبعة الدستور التجارية، عمان، ط:1، 1997، ص: 5-6.

[7]فرنسوا شاتليه، إيديولوجيات الحرب والسلم، ترجمة: جوزيف عبدالله، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت ط:1، 1981، ص: 5.

[8]انطوينا نسايز ومارثا ميناو، تخيل التعايش معاً تجديد الإنسانية بعد الصراع الأثني، ترجمة: فؤاد السروجي، دار الأهلية للنشر والتوزيع، ط:1، 2006، ص: 29.

كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ"[9]، فالحوار من هذا المنظور متاح أمام كل البشر بغض النظر عن اختياراتهم العقدية والفكرية، ويجعل الإنصات وقبول الاختلاف والإحساس بالأمان شروطاً لإنجاح حوار مثالي.

الأسس العامة للحوار

يقترح الدكتور عماد عبد اللطيف في كتابه: البلاغة والتواصل عبر الثقافات، أسُساً للتواصل يعتبرها بمثابة مُسَلّمات، وهي:

- الإيمان بالتعددية وقبول الاختلاف بين المتحاورين، وما يمثلونه من ثقافات.
- الإيمان بعدم إمكانية تطبيق معايير التفاضل والتراتُب على الثقافات، فليس من حقّ أيّ ثقافة أن تُقلّل من شأن الثقافات الأخرى.
- الإيمان بأنَّ الحوار خيار استراتيجي ممكن على الرغم من الاختلاف.

كما تحدّثَ أيضاً عن الأسس العامة للحوار والتي حدّدتها الإيسيسكو في ثلاثة أسس، وهي الاحترام المتبادل، والعدل والمساواة، ومواجهة التعصّب والكراهية، مُضيفاً إلى ذلك أسساً أخرى تخُصّ العلاقة بين المتحاورين، اقترحها عالم اللغويات الإنجليزي نورمان فاير كلوف، وتتمثلُ في الحوار الديمقراطي الذي يعطي لطرفي الحوار هامشاً واسعاً من الحرية والاختيار والفعل، وبذلك اعتبر الدكتور عماد عبد اللطيف هذه الأسس مجتمعة مثالاً للحوار النموذجي بين العرب والغربيين.

ساعدت هذه الأسس على التمييز بين الحوار بين الثقافات والحوار بين الحضارات، حيث أكّد الدكتور عماد عبد اللطيف أنَّ مصطلح الثقافة أكثر خصوصية من مصطلح الحضارة، "فالحضارة الواحدة قد تنطوي على ثقافات عدة متنوّعة؛ فالحضارة الغربية الحديثة تتعايش داخلها ثقافة فرنسية، وأخرى ألمانية، وثالثة إنجليزية، ورابعة أمريكية.."[10]. وإنَّ نجاح الحوار بين الثقافات مرهون بمدى التعاون بين الأطراف المتحاورة وليس المتحاربة، أي ترك الجدل، والاهتمام أكثر بالقواسم المشتركة، ومساعدة الآخر المُخالف على التعبير عن مواقفه، فليس الحوار وسيلة لإظهار التفوّق على الآخر بقدر ما هو محاولة للفهم والتفهّم، والإفادة منه والتعايش معه، كما أنه ليس محاضرة تستهدف تعليم الآخر وتوجيهه لقبول أفكار بعينها أو مواقف معينة، إنَّ "الحوار بين العرب والغرب هو حوارٌ بين حضارتين كلتاهما عميق الجذور، موغل في القِدم، ولا ينقصُهُ أسباب الفخر والاعتزاز، لكن الحوار الحضاري يجب أن يقوم على الشعور بنقص ما، فمن يظنّ أنه كامل في ذاته أبعد ما يكون عن التواصل مع الآخرين"[11]، كما أنَّ الحوار بديلٌ للصّراع وللهيمنة، ويُمكّنُ من اكتشاف الذات

---

[9] سورة التوبة، الآية: 6.

[10] عماد عبد اللطيف، البلاغة والتواصل عبر الثقافات، مرجع سابق، ص: 37.

[11] الدكتور عماد عبد اللطيف، البلاغة والتواصل عبر الثقافات، مرجع سابق، ص: 41.

العربية قبل كلّ شيء، فمن الثابت أنَّ بعض المعارف والخبرات الإنسانية، لا تُدركُ بشكلٍ عميق إلا من خلال محاولة توصيلها للآخرين، وتبعاً لذلك فإنَّ إدراك المرء لشيء ما يتغيّر حين يكتب عنه؛ أي حين يحاول نقلهُ للآخرين، وهذا يعني أنَّ الحوار يصبح مُثرياً لطرفيه اللذين يتأمّل كل منهما ذاته في مرآة الآخر، فتتعمّق معرفته بذاته، بقدر تعمّق معرفته بالآخر، مما يساعد على تصحيح صورة كل طرف عن الثاني، واستبدالها بصور أخرى تُبرز الجوانب الأكثر إيجابية من الثقافات والمجتمعات المختلفة.

والملاحظ في سياق تأصيل حوار فاعل وبلاغي مؤثّر، استحضار الدكتور عماد عبد اللطيف بعض مواقف روجيه جارودي، الذي تأثر بالإسلام الرُّوحي، فكانت مواقفه دقيقة وتلمَسُ جوانب من الروحانيات الإسلامية المتمثلة في مقام الإحسان، الذي يسمى التصوف[12] أو العرفان، حيث يبدو واضحاً أنَّ الأسس والخصائص التي تطبع الحوار وفق رؤية الدكتور عماد عبد اللطيف، تنسجم إلى حدّ كبير مع المنظور العرفاني للتواصل والحوار ورؤية اللغة ومنطق الكلام المؤثر في الآخر.

من البلاغة إلى العِرفان

تملك بلاغة العرفان قدرة فائقة على تأليف القلوب وتزكية النفوس، وتنقية أجواء الحوار، وخلق فرص اندماج وتفاهم أكبر،عبر بعث رُوح المحبّة بين المتخاصِمين، بل تُصبح المحبة للجميع شعار أهل العِرفان، ولغة خطاب القوم، فهذا الشيخ الأكبر ابن عربي، يقول في أبياته المشهورة:

لقد صار قلبي قابلا كل صورة ... مرعـى لغـزلان ودير رهبان
وبيتٍ لأوثان وكعبة طائـف ... وألواح توراة ومصحف قرآن
أدين بدين الحبّ أنّى توجّهت ... ركـائبهُ، فالحبُّ ديـني وإيـمَاني[13]

يمثل العِرفان ذاكرة للمحبة، منتجة لبلاغة تواصل القلوب، والتي تستمد قوتها من روحانيات الأديان، التي ترى الإنسان بُنيان الله، لا يجوز انتهاك حرمته، أو الإساءة إليه، ولذلك شكّلت المحبَّة جسراً آمناً نحو العبور إلى منطقة التعايش التي أثارت إعجاب العالَمِ برمّته؛ فقد شكّلت العرفانيات ذلك الخيط الرفيع الذي جمع الشتات، وألّفَ القلوب لتدخل الدائرة؛ دائرة المحبة[14]، فيفتح المرء ذراعيه للجميع، وفي هذا المعنى يقول جلال الدين الرومي: "انضم للدائرة، كمْ تستغرقْ

---

[12] حول مفهوم التصوف، ينظر كتابنا: التصوف الإسلامي؛ نحو رؤية وسطية، منشورات المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط:1، 2017.

[13] محي الدين بن عربي، ترجمان الأشواق، اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، ط:1، 2005، ص:62.

[14] خالد التوزاني، دائرة المحبين وتعايش الأديان، مجلة الفيصل، العددان: 507- 508، يناير، فبراير 2019، ص: 109.

من الوقت كي تدور حولها؟"[15]، ويؤكد أنَّ نِيَّة المحبّة تجلب المحبَّة، فيقول: "افتحْ ذراعيك طالما تشتاق إلى مَنْ يحضنك"[16]، فتتجسّد المحبة في جسد المتصوف، المُقبِل على الحياة فاتحاً ذراعيه للآخر، في طوافٍ لا متناهي حول القلب، جوهر الإنسان، في رحلةٍ دائمةٍ بحثاً عن الأفضل والأحسن في التواصل وفي التفكير والفعل الإنساني الخلاق، وتُعبّرُ حركات أهل التزكية الصُّوفيّة في طريقة جلال الدين الرُّوميّ المُسمَّاة المولوية عن هذا الشُّعور، حيث "يبدأ الدَّراويش رقصتهم ضامّين أيديهم الى صدورهم، لامسين أكتافهم براحتيهم آخذين بالدَّوران البطيء، ثم يفتحون أيديهم كماالأجنحة: اليُمنى مرفوعة الى السَّماء كما لقطف ثمار النعمة، واليُسرى ممدودة نحو الأرض لينثروا عليها النِّعمة التي دخلت قلوبهم وهاهي تتفجر وتتدفق لتدفئ العالم بحرارة الحبّ الإلهيّ"[17]، ومَنْ كانَ هذا حالُهُ لا يمكن إلا أن يكون متواصلاً، باللغة غير المنطوقة، قبل اللغة المكتوبة أو الملفوظة، الشيء الذي يمكن أن يُحقّقَ فعالية التواصل، ويزيح الكثير من الحواجز.

وهذه الأهمية التي يحظى بها التواصل غير اللفظي، تتقاطع مع بعض ما أكّده الدكتور عماد عبد اللطيف في كتابه البلاغة والتواصل عبر الثقافات، ففي الفصل الرابع من اللغة المكتوبة إلى اللغة المنطوقة، ومن فضاء الحروف المطبوعة على الصفحات إلى الأفق الواسع للاتصال غير اللفظي عبر الإشارة والحركة واللون والرمز ونبرة الصوت، وما يصاحبها من سلوكيات غير لغوية، يتمُّ تحليلها للوقوف على أثرها في التواصل بين الثقافات، وذلك في أفق استكشاف الفروق بين العرب والغرب في استعمال اللغة المنطوقة، والعلامات غير اللغوية، في الحوار بينهما.

وحول خطوات التواصل الناجح عبر الثقافات، يذكر الدكتور عماد عبد اللطيف سبع خطوات، وضعتها **ماريمونتر**، وعمِلَ على تطويعها وتكييفها لتتناسب طبيعة الحوار بين العرب والغرب، وتغطي كافة إجراءات الحوار وعملياته المتمثّلة في تحديد أهداف الحوار، واختيار الأسلوب الأفضل، وتقييم المصداقية وتعزيزها، واختيار الطرف الذي تُحاوره وتحفيزه على التحاور، ثم وضع استراتيجية للرسالة، والتغلّب على مصاعب اللغة، وتوظيف سلوكيات غير لفظية فعالة، ثم تقييم الحوار بعد الانتهاء منه.

إنَّ اختلاف الثقافات وخاصة في سلوكيات التواصل غير اللفظية يمكن أن يؤدّي إلى سوء التفاهم، وأحياناً إلى انهيار التواصل، ومثلُ هذه السلوكيات؛ المسافة

---

[15] إدريس شاه، الصوفيون، ترجمة: بيومي قنديل، منشورات المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط: 2، 2015، ص: 237.

[16] المرجع والصفحة نفسهما.

[17] يوحنا عقيقي، الرمزية التجاوزية في مفهوم الرقص عند مولانا جلال الدين الرومي، مجلة الدراسات الأدبية، العددان: 7-8، السنة: 2، 2003م، ص: 123.

بين المتحاورين وإيماءات الجسد وتعبيرات الوجه وحركات الرأس واليد والتواصل البصري، ويمكن أن نتصوّر خطورة الموضوع عندما يستخدم شخص ما، إشارة يد أو أصبع، دون أن يدري أنَّ هذه الإشارة مهينة أو مستفزّة في ثقافة مَن يتحاور معه، ولذلك من الأهمية بمكان أن يكون المتحاور على دراية تامة بدلالات الإشارات اللغوية وغير اللفظية قبل أن ينخرط في حوار عبر ثقافي، حتى لا يصدر عنه ما قد يكون مُعكّراً للاتصال، أو مؤدّياً لإساءة الفهم.

ولقد نجح العرفان في تسويق رؤيته عبر عولمةِ إشاراته ورموز، وتحويلها إلى شعار للتسامح والحوار والتواصل، يتم تداولها على نطاق واسع عبر العالم،ومنها على سبيل المثال ما يُعرَف برقصة المولوية، التي أصبحت شعاراً للمحبة الإنسانية في أسمى تجلياتها المرتبطة بالعشق الإلهي والرحمة الربانية التي ينبغي أن تسود بين الناس، بديلا للقسوة والعنف، حتى تحوّلت هذه الرّقصة إلى لغة قائمة بذاتها لها بلاغتها الخاصة بها، ضمن التواصل غير اللفظي.

إنَّالإنسان، حسب المنظور العِرفاني، لا يملك شيئا، بل هو مملوك لخالقه، وتمام الحرّية تكمن في تمام العبوديَّة لله، والتزام الإنسان بسلامة علاقته مع الخالق، وتحقيق تصالح مع ذاته، في وعي تامّ بحق الآخر في امتلاك علاقة مماثلة، لا تقل أهمية عن علاقته بربّه، وهذا التَّقاطع في الصّلة بالله، هي التي تُسمّى ديناً، وعلى ضوئها يتم فهم الكثير من الأعراف والعادات والتقاليد داخل مجتمع ما، حيث يحضر الدّين بوصفه مكوّناً أساساً من مكونات الثقافة الإنسانية عموماً، وليس مرتبطاً بالثقافة العربية فقط، لينقل الأحداث والمواقف من طابع الفطرة والتلقائية إلى نمط التعبد المُفكّر فيه والمنسجم مع ضوابط النصوص المقدّسة، التي تمثل القوانين الإلهية،والتي ينبغي أن تكون المرجع الأسمى لباقي القوانين الوضعية، فالدّين يمنح المعنى للكثير من التصرفات الإنسانية، ومنها قضية التنوّع أو الاختلاف، باعتباره حقيقة وجودية لا بدّ منها في عالَم الحياة على الأرض، ولأنَّ التنوّع موجود، فلا بدَّ من التّعامل معه بوصفه واقعاً، ومقتضى الإقرار بوجوده ربما قبوله على ما هو عليه، وتسويغ التَّحاور معه دينياً، وهذا يؤدّي إلى مجتمع متنوّع، فيه هويات ثقافية متباينة، ولكنها متصالحة ومتعايشة فيما بينها، فيكون ذلك سبيلاً لتماسك اجتماعيّ وأمن نفسيّ وروحيّ، "تنمو في ثناياه قيم الحرية والكرامة والابتكار والتقدم والسّعي لاكتشاف سُبل سعادة الإنسان"[18].

في مؤتمر ثقافة الحوار بين الأديان، والذي أقيم في بيروت، يومي 12 و13 أيلول/سبتمبر 2017، تحدّث الدكتور أحمد عبد الحليم عطية عن وعي المشترك

[18] عبد الأمير زاهد، مؤتمر دولي : نحو ثقافة الحوار بين الأديان، ضمن مجلة: الكلمة، العدد: 97، السنة: 24، خريف 2017/ 1439هـ، ص : 189.

الديني الأخلاقي والإنساني والقيمي، واصفاً هذا الوعي بكونه هو التَّحقيق لثقافة الحوار، وأطلق عليه مصطلح "قانون الروح"، أو "دستور المثال الأعلى الكوني"، وهو ما أسماه الإمام القشيري "نحو القلوب"، والذي يمكن أن يؤسّس أخلاق المستقبل ويكون تحقيقاً لوعي المشترك وتجسيداً للحياة في عالم واحد[19]، وهنا نجد أنفسنا أمام الفكر العِرفانيّ الصُّوفي وقدرته على تحقيق نوع من التعايش بين الأديان على نحو عميق وجذّاب.

ويذكر الدكتور عماد عبد اللطيف في كتابه البلاغة والتواصل عبر الثقافات، أنَّ الدين يعدّ مكوناً أساساً من مكونات الثقافة العربية، ويحضر في اللغة والتواصل والحوار بشكل مكثّف ودالّ، خلافاً للثقافة الغربية التي تميل إلى المنطق والسببية والعقل، وأنّهُ ينبغي مراعاة هذا الاختلاف بين الثقافتين العربية والغربية عند كل حوار، وهذه النتيجة التي توصّل إليها الدكتور عماد عبد اللطيف، تؤكدها التحولات الجديدة التي تعرفها السياسات الخارجية لبعض الدول الغربية، حيث إنَّ الدِّين اليوم لم يعد بعيداً عن التفكير الغربي، فهناك اهتمام متزايد بالثقافة الدينية، والرغبة القوية في تسخيرها لخدمة التواصل والحوار والتأثير في مواقف الدول والشعوب، فقد تم توظيف رجال الدّين في مفاوضات غير رسمية يطلقون عليها: الدّبلوماسية الرُّوحية[20]، تنطلق من المشترك الديني وخاصة سِجلُّ القيم والأخلاق، ولا ننسى نصيحة مادلين أولبريت للدّبلوماسيين الأمريكيين: "على الدّبلوماسيين الأمريكان أن يفكِّروا بشكل أكثر رحابة حول دور الدّين في السياسة الخارجية، وأن يعيدوا توجيه مؤسسات السِّياسة الخارجية ليأخذوا تماماً في الاعتبار القوة الهائلة للدّين في التَّأثير على كيفية تفكير الشعوب وطريقة شعورهم وسلوكهم، فعلى صُنَّاع القرار في الولايات المتحدة أن يتعلَّموا جيداً أكبر قدر ممكن عن الدِّين، بل ويُضَمِّنُوا هذه المعرفة في إطار استراتيجيتهم"، فالدبلوماسية الروحية بوصفها وجهاً جديداً للتواصل عبر الثقافات، توظّف الثقافة الدينية لتحقيق ما يسمى "بالسَّلام الدّينيّ العالميّ لحلّ الصِّراعات"، كما يؤكد ذلك كتاب: "الدّبلوماسية الروحية إشكاليات وسياسات مقترحة لصانع القرار"، للباحثة المصرية هبة جمال الدين[21]، تتحدث فيه عن الدبلوماسية الروحية، وتصفها بالمخطط الغربي الخطير لتغيير شكل المنطقة وتصفية الصراع العربي الإسرائيلي من جذوره، وهو المخطط الذي يرفع شعارات براقة لا تثير الشكوك، إذ تركز على جهود ومحاولات من جانب منظمات دولية ومدنية على مكافحة الفقر وتحقيق التنمية في المناطق التي تمزقها الصراعات، ومنه االصراع العربي الإسرائيلي، ولتحقيق هذا الهدف

---

19 أحمد عبد الحليم عطية، مؤتمر دولي : نحو ثقافة الحوار بين الأديان، مجلة الكلمة، مرجع سابق، ص: 191.

20 سيد جبيل، الدبلوماسية الروحية.. بوابة تصفية الصراع مع إسرائيل، جريدة الوطن، العدد: 2144، بتاريخ 13 مارس 2018.

21 صدر عام 2018 عن دار نور نشر بألمانيا.

التنموي لابد، وفقاً لأصحاب المخطط، من علاج الصراعات من جذورها، باستخدام الدين، ومحاولة توحيد الأديان بدين واحد عام، يطلقون عليه اسم الدين الإبراهيمي الذي يوحّد الديانات الثلاثة: الإسلام والمسيحية واليهودية، حيث يدخل رجال الدّين في مفاوضات غير رسمية مع أفراد من المجتمعات المستهدفة، وهذا في الواقع قد يأتي بنتائج أكبر في الميدان.

ولعل ما يؤكد الحضور الديني في الحوار الغربي مع العرب، ما نعثر عليه في الأوراق البحثية لمشروع العلاقات الأمريكية مع العالم الإسلامي[22]، التابع لمعهد بروكنجز[23]، والتي صدرت عام 2013، نجد من ضمن توصياته: تشجيع الديانات الإبراهيمية أو ما يُعرف بالديانات السماوية لدعم مفاوضات السَّلام الجديدة في الشّرق الأوسط نحو حلّ الدّولتين، إلى جانب تأكيد دور الدّين في السياسة، الشيء الذي يؤكد خطورة التواصل عبر الثقافات، وكون كتاب الدكتور عماد عبد اللطيف يعالج قضية مركزية في عالم اليوم، جديرة بالبحث والدراسة والمناقشة.

قضايا اللغة والتفكير والثقافة

يتناول الدكتور عماد عبد اللطيف في كتابه البلاغة والتواصل وخاصة في الفصل الثاني بالدراسة والتحليل العلاقة بين اللغة والتفكير والثقافة، من خلال استدعاء النظريات التي تفسر هذه العلاقة، وتبنّي موقفاً وسطاً؛ يرى إمكانية الحوار بين العرب والغرب على الرغم من اختلاف اللغة والثقافة، ومع ذلك يطرح الاختلاف اللغوي تحدّياً كبيراً، حيث إنَّ تعلُّم لغة الآخر يوسّعُ من أفق المرء، ومِن قدرته على الاندماج في الحوار مع الآخر، فالجهلُ باللغة قد يحدّ من فعالية الحوار بين الثقافات، كما أنَّ الفهم قد ينزلق بسهولة إلى سوء فهم، وهذا يعني أنّنا يجب أن نكون في غاية الحذر حين نشرع في فهم الثقافات الأخرى.

وإذا كانتِ اللغة الإنجليزية اليوم تُمثِّلُ لغة السياسة والحوار والثقافة والتعليم، الأولى في العالم، فإنّ المتحاورين يلتقون في لغةٍ ليست لغتهم الأم، وليس بوسع الترجمة نقل جميع الخبرات والمشاعر والقيم التي تلتصق بالمفردات، ولذلك فإنَّ التفاهم الذي يتطلّبه الحوار يحتاج إلى الألفة الشخصية بلُغة الطرف الآخر، وهكذا، لكي يكون الحوار مع الغرب ناجحاً وناجعاً،يقترح الدكتور عماد عبد اللطيف ضرورة"التعرف على الصورة التي لدى الغربيين عن اللغة العربية،

---

22 ألن كيسويتر والأسقف جون شاين، الدبلوماسية والدين: البحث عن مصالح مشتركة والانخراط في عالم من الاضطرابات والتغيرات الدينامية، الأوراق البحثية لمشروع العلاقات الأمريكية مع العالم الإسلامي، 2013، متاحة للقراءة عبر الرابط:
https://www.brookings.edu/wp-content/uploads/2016/06/Religion-and-Diplomacy_Arabic_Web.pdf

23الموقع الرسمي لمعهد بروكنجز https://www.brookings.edu

وذلك لتصحيح ما هو خاطئ وسلبي، وتعزيز ما هو صحيح وإيجابي"[24]، مستحضراً أعداداً من الأمثلة التي تؤكد وجود صورة مشوّهة عن العرب لدى الغربيين، إلى جانب صعوبات الترجمة بسبب تباين المفردات واختلاف الاصطلاحات والتراكيب التي يصعب إيجادما يلائمها من المفردات في لغة الآخر، إلى جانب اختلاف الخبرات الثقافية التي تمثل جزءاً من الموروث الشعبي،ولذلك فإنَّ الترجمة الحرفية وحدها لا تكفي "ولا بد من وجود هوامش تشرح اختلاف العادات الثقافية في المجتمع المُترجَم عنه"[25]، وإلا سوف نقع في فخ سوء التأويل، ومن ثَمَّ سوء التفاهم، وانهيار التواصل.

وهكذا، يخلص الدكتور عماد عبد اللطيف في كتابه البلاغة والتواصل عبر الثقافات، إلى أنَّ الحوار الناجح بين العرب والغرب، لابد أن يتأسّس على معرفة دقيقة ووعي عميق بالاختلافات التي توجد بين الثقافتين العربية والغربية، وبين اللغة العربية وغيرها من اللغات الأوربّية، فهذه المعرفة هي التي ستُمكّن من تجنّب احتمالات سوء الفهم ونقص التفاهم.

ولا يخفى أن رؤية الدكتور عماد عبد اللطيف، تلتقي مع بلاغة العِرفان، في النّظر إلى أهمية اللغة وكونها حاسمة في الكثير من المواقف، ويتعلق الأمر بلغة أهل المحبة، الذين يختارون ألفاظهم بعناية كبيرة، وتوجيهها لتأليف القلوب.

إذا كان الدّين قبل كل شيء يؤسّس للتّواصل مع الله، عبر الصلاة التي هي صِلة العبد بربه، فيكف يمكن أن يتعلم المرء هذا التواصل ويُنَمّيه، إذا فَقَدَ القدرة على التواصل مع الآخر بالحكمة والموعظة الحسنة، وبالحوار والكلمة الطيبة، والرحمة والإحسان، والعفو والصّفح والبرّ؟ وهو معنى قول الله تعالى: "فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ، وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ، فَاعْفُ عَنْ هُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ، فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ"[26]، ولذلك كانت أخلاق الأنبياء نموذجاً رائعاً في التواصل، وطريقاً معبّدةً في التعامل مع الآخر، وهذا التواصل جزء من رسالة الأديان، وهو التّعارف وإعمار الأرض، لا الصّراع والمواجهة أو سفك دماء الأبرياء، ولذلك كانت تأسيس الدّين على الرحمة، ودعوة العِباد إلى التّحلّي بهذا الخُلق القويم، فالأخلاق الفاضلة ينتقل أثرها إلى الآخرين، في إشاعة جوّ من التعايش والمحبة والأمن.

حدّدت النُّصوص الدّينية منظومة تشريعية وحقوقية في التّعامل مع المُخالِف، يؤطّرها العدل والرَّحمة واحترام إنسانية البشر، فمن أقوال الإمام علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه، في نهج البلاغة: "فإنّهم – أي الناس- صنفانِ: إمّا أخٌ لك

---

[24] عماد عبد اللطيف، البلاغة والتواصل، ص: 61.

[25] عماد عبد اللطيف، البلاغة والتواصل، ص: 65.

[26] سورة آل عمران، الآية: 159.

في الدّين، وإمّا نظيرٌ لك في الخَلْقِ"، وقد كان هذا الإمام "يتحلّى بنظرة إنسانية، تُساوي بين المؤمن المسلم، والمعاهد، والذمي، ممّن يعيشون في ظل الحكم الإسلامي ولا يدينون بدين الإسلام، "دماؤهم كدمائنا وأموالهم كأموالنا"[27]، وهكذا تحفل الثقافة العرفانية برصيد زاخر من القيم والمواقف والنماذج المُشرقة،والتي يمكن أن تمدّ التواصل عبر الثقافات في عالمنا المعاصر بالكثير من الأدوات والآليات التي تُحسّنُ جودة الحوار وتجعله يرتقي من حوار المصالح إلى مصلحة الحوار بوصفه سبيلا للإصلاح وترميم الصورة المشوّهة للعرب في عيون الغرب على وجه الخصوص.

في الفصل الثالث المعنون بالبلاغة وحوار الثقافات، تناول الدكتور عماد عبد اللطيف سمات الكتابة العربية البلاغية المعاصرة، بالإفادة من الدراسات الحديثة في هذا المجال، لاقتراح حلول لبعض معوقات الحوار بين العرب الغرب نتيجة الاختلاف بين السمات البلاغية العربية والغربية.

إنَّ دراسات البلاغة عبر الثقافات تُسهِمُ في تدعيم معرفتنا بلغتنا وثقافتنا العربية، وتُمكِّنُ من تطوير طريقة تحاورنا مع الغرب، لأن هذا النمط من البلاغة يعمل على التقليل من تأثير ثقافة اللغة الأم في اللغة الثانية المستخدَمة في الحوار، وهكذا يستعرض الدكتور عماد عبد اللطيف في هذا الفصل مُجمل خصائص الكتابة العربية البلاغية مقارنة بالكتابة بلغات غربية أخرى، على رأسها الإنجليزية، فهناك اختلافات بين هاتين اللغتين في عدد من الخصائص الجوهرية للّغات، المتمثلة في مستوى الشفاهية والكتابية، ودرجة مسؤولية القارئ أو الكاتب، وشيوع التكرار اللفظي والمعنوي، وطبيعة الحِجاج، وتبعاً لذلك يقترح الدكتور عماد عبد اللطيف جملة من المقترحات التي تعين على تحييد هذا الاختلاف، أو تقليله إلى حدّه الأدنى، ومن ذلك على سبيل المثال، القيمة التي يوليها العرب للدّين، تجعلهم يوظّفونه في الحجاج والبرهنة على صحة مواقفهم، لكن هذه القيمة ليست نفسها في الثقافة الغربية، ولذلك فإنَّ الأدلة والحجج العقلية والمنطقية، المحدّدة بدقّة، والمؤيّدة بشواهد، ومعاينات، وأدلّة إحصائية ومعطيات رقمية، تبدو الأكثر نجاعة في التعامل مع الغربيين في سياق الحوار الثقافي معهم.

ولا شك أنَّ مراعاة هذا الاختلاف بين الثقافتين العربية والغربية، في رؤية الدين، والحجج الدينية، يمكن أن يخدم التواصل ويقويه، علماً أنَّ الدين لا يتناقض مع العقل والمنطق، فالكثير من الآيات القرآنية تدعو لاستعمال العقل والبرهنة والتدبر والتفكّر في خلق الله، من أجل الوصول إلى الحقائق الكونية، والإيقان بالحقائق الإيمانية.

---

[27] جميل قاسم، علي شريعتي: الهجرة إلى الذات، منشورات مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي واتجاهاته، ط:2، بيروت، 2015، ص: 104.

يحفل التراث العرفاني بالكثير من القيم والأفكار والمعتقدات التي تؤسّس لتواصل فاعل ومثمر بين بني البشر، والتي يمكن استثمارها لترسيخ ثقافة الاحترام وإشاعة روح المحبَّة، منذ سيدنا آدم إلى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، حيث تحفل الكتب السماوية بتعاليم تدعو لاحترام قداسة الإنسان وتمنع انتهاك حرمته وتهديد حياته، فالدين هو منظومة عقيدة وقيم وسلوك، يقترح تصوّراً خاصاً للوجود والحياة، ومِنْ ثَمَّ فهو نظام محكم من التعاليم التي يفترض تطبيقها من لدن فئة المتدينين أو الأتباع الذين اختاروا عن طواعية الانضمام لهذه المنظومة المتكاملة، فكان لا بد من احترام هذا الاختيار، وهذا أقلّ القليل في التعامل مع أهل الديانات المغايرة، بدل اتخاذ موقف معادي أو إقصائي لا يعترف بالآخرين، وإنما يزعم لنفسه سلطة امتلاك الحقيقة وحده، وهذا وهمٌ مقيت وسلوك غير حضاري وغير منسجم مع أيّ دِين أو مِلّة[28]، وإنما هو نابع من سلطة النفس الراغبة في الهيمنة على الناس وفرض سيطرتها وجبروتها عليهم، وهو بدون شك نوعٌ من التعالي والكِبر الذي ترفضه الأديان جملةً وتفصيلاً، فقد أقرَّ الإسلام جملة من القواعد الذهبية في المعاملة الإنسانية، منها قوله تعالى: "لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ، إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ"[29]، وقوله تعالى:"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ، وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا، اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ، وَاتَّقُوا اللَّهَ، إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ"[30]، كما أقرّت السنة النبوية وجوب برّ الكافر أباً أو أمّاً، واحترام حقّه كجار، والوفاء بعهده، وضرورة أداء الأمانة له، وحماية الكافر المستجير..، وغيرها من الحقوق التي تؤكّد تسامح الإسلام وحرصه على تعايش الأديان والحوار الثقافي بين أهل الديانات، ولا يبقى إلا تطبيق هذه التعاليم لتكون الأمة الإسلامية راعيةً للسّلام، ومُنتجة للحوار، ونموذجاً رائعاً في التواصل والتسامح.

خاتمة

حرص الدكتور عماد عبد اللطيف في خاتمة كتابه البلاغة والتواصل عبر الثقافات، على استثمار المعطيات البلاغية واللسانية في الحوار بين الثقافات، حيث اقترح بعض التوصيات التي تهدف إلى تطوير قدرة المُحاور العربي على استخدام اللغة والبلاغة وتقنيات التواصل، ومنها تشكيل المراكز البحثية العربية المعنية بحوار الحضارات، مجموعات بحثية تُعنى بدراسة الأبعاد اللغوية والبلاغية للحوار بين العرب وغيرهم من الثقافات.

---

[28] خالد التوزاني، التسامح بين الأديان من منظور الدبلوماسية الروحية، جائزة الشيخ سيدي المختار الكنتي للثقافة، منشورات جمعية النجاح للتنمية الاجتماعية بالعيون، مؤسسة آفاق للدراسات والنشر والاتصال، مراكش،ط: 1، 2019، ص: 42.

[29] سورة الممتحنة، الآية: 8.

[30] سورة المائدة، الآية: 8.

أثار عماد عبد اللطيف في كتابه جملة من القضايا الشائكة المرتبطة بالهوية العربية، والمصير العربي، خاصة مسألة التفاوت الثقافي داخل المجتمعات العربية، والتعايش بين مكونات هذا المجتمع، كما استعرض جملة من التحديات الكبرى التي يواجهها العرب وعلى رأسها تلك الصورة السّلبية التي شكّلها الغرب حول العرب، وجعلت من التواصل الثقافي جَسَداً مُشَوّهاً، لا تتجاوز حدوده القاعات المكيّفة التي تُجرى فيها الحوارات الدبلوماسية بين الزعماء، ولذلك فإنَّ نجاحَ الحوار العربي الغربي يتوقف على قدرة العرب على نقل الحوار من الدوائر الدبلوماسية الرسمية أو الأكاديمية إلى ساحة الخطاب العام، سواء العربي أم الغربي، بتوظيف وسائط التواصل الجماهيري، فذلك كفيل بتصحيح الصورة السلبية التي يحملها الغرب عن العرب، وخاصة إذا استثمر العرب طلابه وكفاءاته التي تعمل في البلاد الغربية، من أجل تعزيز هذا الحوار وتجذيره، بإيجاد برامج تدريب على الحوار الثقافي، تستهدف شريحة واسعة من العرب،وتقدم المعارف الضرورية لإنجاح الحوار وتدرّبهم على توظيفها، حيث على المُحاور أن يجمع بين المؤهلات المعرفية وإتقان مهارات التواصل فضلا عن التعمق في معرفة الفروقات الثقافية للمجتمع الآخر، حتى لا يؤدي التواصل إلى سوء التفاهم، علماً أنَّ المشكلة لا تكمن، في مقدار معرفتنا بالغرب، بل العكس؛ معرفة الغرب بالعرب، وفي مقدار معرفة العرب بأنفسهم.

وهكذا، يختم الكاتب مؤلفه التواصل والبلاغة عبر الثقافات، بحقائق فلسفية وبلاغية تضع الإنسان العربي وجهاً لوجه أمام خيارين أساسيين: الاندماج في حضارة العصر، أو الانكماش في عزلة التخلّف واليأس، إنَّ "الحوار المؤسّس معرفيّاً يمكن أن يكون مرآة مصقولة صافية نرى من خلالها أنفسنا ونتيح للآخرين رؤيتنا، فربّما تمكّننا مرآة الحوار مع الآخر من إدراك ما نحن عليه بالفعل كأفراد وشعوب ودول، وربما يحفّزنا ذلك على أن نُحسِّن من أنفسنا حتى تتحسَّن صورتنا، فليست عيوب المرآة هي المسؤولة وحدها عن تشوّهات الصور، وليست عيون الآخرين هي دوماً الجحيم؛ فالمرآة قد تكون في بعض الأحيان مشجباً تُعلّق عليه تبريرات الفشل في إخفاء مواطن القبح الموجودة في الأصل، وعيون الآخرين قد تكون هي التفهّم والتعاطف بعينهما[31].

الحوار الثقافي مع الغرب عبر بوابة العرفان الروحي

على الرّغم من "الموقف العدائي الذي يتبنّاه الغرب ضدَّ الإسلام والمسلمين، ويشنّه عليهم، وتنشره وسائل الإعلام دون ملل أو كلل"[32]، إلا أنَّ هذا الموقف لا يمكن تعميمه بالمطلق، نظراً لوجود نخبة ثقافية غربية آمنت بالوجود الحضاري

---

[31] عماد عبد اللطيف، البلاغة والتواصل بين الثقافات، مرجع سابق، ص: 122.

[32] فارح مسرحي، الإسلام والغرب في زمن العولمة، مجلة: عالم التربية، ملف العدد: العولمة وحوار الحضارات والثقافات، العدد: 17، 2007، ص: 209.

والثقافيّ للأمّـة الإسلامية، فانخرطت في الحوار الإيجابي مع المسلمين، ولم تحكم على الإسلام من خلال سلوكيات بعض المسلمين، وإنما احتكمت للنُّصوص المؤسِّسَة للإسلام مِنْ قرآنٍ وسنةٍ وسيرة نبويَّة وحياة رجال حول الرَّسُول صلى الله عليه وسلَّم، متجاوزةً بذلك أخطاء المستشرقين الذين ركّزوا في دراساتهم للإسلام على الهفوات والثَّغرات من أجل هدم الإسلام بإبراز التناقض في تعاليمه، ولا شكَّ أنَّ الاحتكام للنّصوص يمكن أن يخدم الحقيقة الدينية، ويجعل الباحث عن الحقّ، قريبا من الصَّواب، ولكنْ إذا تضافرَ السُّلوك الإنسانيّ مع مقتضيات النَّصّ الدّينيّ كان الإقناعُ أكبر والخطاب أقوى، وهو ما وصفه الدكتور عماد عبد اللطيف بالتواصل غير اللفظي مؤكداً خطورته، ويبدو أنَّ التّزكية العرفانية باعتبارها عِلماً للسُّلوك، ومجالاً تطبيقياً مباشراً ومحسوساً، وبما تملكُ من أدوات التَّخلية والتَّحلية ومسارات التَّزكية والتَّرقية، قد جمعت بين الامتثال للنَّصّ والالتزام في السُّلوك، الشيء الذي خَدم حِواره مع الحضارة الغربية وجعل منه مُفاوِضاً مُقْنِعاً ومُدافِعاً حقيقياً عن قِيَم المحبَّة والتَّسامح والتآلف والتَّعايش.

ولعلَّ من الباحثين الغربيين الذين أولوا للجانب الرّوحيّ في الإسلام أهمية كبيرة، نستحضر الباحث الفرنسي إيريك جوفروا، الذي اعتنق الإسلام وعمره سبعة وعشرون عاماً بعد رحلة بحث في الديانات، سَلَكَ طريق التصوف وأصبحَ متخصّصاً فيه، وكَتَبَ بعض المؤلفات منها: "مبادئ في التَّصوّف"، و"حكمة الشّيوخ الصّوفية"، و"المستقبل للإسلام الرُّوحانيّ"، "يرى أنَّ مستقبل الإسلام يكمن دون أدنى شك في توجّه صُوفيّ مُتَجَدِّد"[33]، وذلك بالعودة للرّسالة الأصلية للإسلام التي كانت تحملُ خطاباً روحياً مميّزاً، في منابعها الصَّافية وهي القرآن الكريم والسُّنَّة النبويّة، قبل أن يقع قلب القِيم الإسلامية، عندما وقع الجُمود الفكريّ والتحجّر والدُّخول في عصر الانحطاط والتّكرار والاجترار، تلك العملية التي ابتدأت في القرن الثالث عشر الميلادي/السّابع الهجري، واكتملت بشكل نهائي في القرن الخامس عشر الميلادي/ التاسع الهجري، وقد كانت من نتائجها أن أدّت إلى تحجّر العقليات وتخلّفها، ثم أدّت في نهاية المطاف إلى قلبِ القيم الأصليّة النّبيلة للإسلام من قبيل الحرّية والتّعددية واحترام المرأة والتّكافل وحبّ الآخر والتّسامح وغيرها[34]، وللخروج من هذا المأزق الذي ظل مستمرّاً إلى وقتنا الحاضر، يدعو إيريك جوفروا المسلمين إلى القيام بثورة في المعنى، لأنَّ النموذج الأعلى الجديد للمعرفة اليوم يجمع بين العقل والنّشوة، أو بين العقل والقلب، ومن ثَمَّ فهو البديلُ الوحيدُ للتكلّس العلموي الوضعي السَّائد في الغرب من جهة، وللتحجّر الدّينيّ السَّائد في العالَم الإسلاميّ من جهة أخرى، فلا ينبغي

[33] سعيد عبيدي، إريك جوفروا ومستقبل الإسلام الروحاني، مجلة أفكار، العدد: 26، يونيو 2018، ص : 25.
[34] سعيد عبيدي، إريك جوفروا ومستقبل الإسلام الروحاني، مرجع سابق، ص : 21.

إذاً على الثقافة الإسلامية أن تركب القطار بشكل متأخِّر مرة أخرى، بل عليها أن تتبنى نظريات تجمع ما بين الروحانيات والمادّيات، "فالغرب يراجع نفسه الآن ويتراجع عن تطرّفه الوضعي الاختزالي المادّي الذي قضى على شطحات الخيال ورطوبة الشعر وعبق الرُّوحانيات، فلماذا يريد المثقفون العرب أو المسلمون تقليده في خطئِه وتطرّفه في الوقت الذي يتراجع هو عن هذا الخطأ والتَّطرّف"[35].

إنَّ آراء كثير من الباحثين في الغرب حول الإسلام الرُّوحيّ، تؤكد بجلاء مدى تأثّر هؤلاء بتجربة التّزكية العرفانية، وانجذابهم لروحانيات الدّين الإسلامي، وإنَّ استثمار هذه التحولات الفكرية في التواصل مع الغرب يمكن أن يُحَسِّن من جودة العلاقات بين أهل الديانات، وبذلك يبقى التواصل الروحي المبني على قواسم إنسانية عُليا مشتركة جانباً مهمّاً من جوانب التأثير في التواصل عبر الثقافات، وهو ما نطلق عليه بلاغة العرفان، فالتواصل الذي ينفتح على هذه المكونات العميقة، يحقّق درجات عالية من التأثير والفعالية، وهذا يقتضي على الأقل أن يُفسَحَ المجال لأهل التَّزكية العرفانية للقيام بدور الوساطة والتكوين والتدريب على الحوار، فضلا عن أهمية أهل البلاغة واللغة والتواصل كما أكد ذلك كتاب البلاغة والتواصل عبر الثقافات.

---

35 إيريك جوفروا، المستقبل للإسلام الروحاني، ترجمة: هاشم صالح، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط:1، 2016، ص: 113. وقد استعرض الباحث سعيد عبيدي محتوى هذا الكتاب في مقاله المنشور بمجلة أفكار، مرجع سابق، من الصفحة 20 إلى 25.

المصادرُ والمراجع

- القرآن الكريم
- انطوينا نسايز ومارثا ميناو، (2006)، تخيل التعايش معاً تجديد الإنسانية بعد الصراع الأثني، ترجمة: فؤاد السروجي، دار الأهلية للنشر والتوزيع، ط:1.
- ألن كيسويتر وجون شاين، (2013)، الدبلوماسية والدين: البحث عن مصالح مشتركة والانخراط في عالم من الاضطرابات والتغيرات الدينامية، الأوراق البحثية لمشروع العلاقات الأمريكية مع العالم الإسلامي.
- إيريك جوفروا، (2016)، المستقبل للإسلام الروحاني، ترجمة: هاشم صالح، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط:1.
- ابن عربي، محي الدين، ترجمان الأشواق، اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، ط:1.(2005)
- التوزاني، خالد، دائرة المحبين وتعايش الأديان، مجلة الفيصل، العددان: 507- 508. (2019)
- التوزاني، خالد، التسامح بين الأديان من منظور الدبلوماسية الروحية، جائزة الشيخ سيدي المختار الكنتي للثقافة، منشورات جمعية النجاح للتنمية الاجتماعية بالعيون، مؤسسة آفاق للدراسات والنشر والاتصال، مراكش، ط: 1.(2019)
- التوزاني، خالد، التصوف الإسلامي؛ نحو رؤية وسطية، منشورات المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط:1.(2017)
- جبيل، سيد، الدبلوماسية الروحية.. بوابة تصفية الصراع مع إسرائيل، جريدة الوطن، العدد: 2144، (2018).
- زاهد، عبد الأمير، مؤتمر دولي : نحو ثقافة الحوار بين الأديان، ضمن مجلة: الكلمة، العدد: 97، السنة: 24.(2017)
- شاتليه، فرنسوا، (1981)، إيديولوجيات الحرب والسلم، ترجمة: جوزيف عبدالله، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت
- شاه، إدريس، الصوفيون، ترجمة: بيومي قنديل، منشورات المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط: 2.2015
- عبد اللطيف، عماد، البلاغة والتواصل عبر الثقافي، دار النشر: شهريار، بالعراق، وتوزيع دار الرافدين ببيروت، ط:2، 2018.
- عقيقي يوحنا، الرمزية التجاوزية في مفهوم الرقص عند جلال الدين الرومي، مجلة الدراسات الأدبية، العددان: 7-8، السنة: 2.(2003)

- عبيدي، سعيد، ، إريك جوفروا ومستقبل الإسلام الروحاني، مجلة أفكار، العدد: 26.(2018)
- قاسم، جميل، علي شريعتي: الهجرة إلى الذات، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي واتجاهاته، ط:2،(2015) بيروت.
- كرنستون موريس، المصطلحات السياسية، دار النهار، بيروت، (1970).
- مسرحي، فارح، الإسلام والغرب في زمن العولمة، مجلة: عالم التربية، ملف العدد: العولمة وحوار الحضارات والثقافات، العدد: 17.(2007)،
- نصراوين، عدنان ، اليونسكو ومهمة بناء حصون السلام في عقول البشر، مطبعة الدستور التجارية، عمان، ط:1.(1997)
- هبة جمال الدين، ، الدّبلوماسية الروحية إشكاليات وسياسات مقترحة لصانع القرار، دار نور نشر بألمانيا.(2018)

مواقع إلكترونية:

- https://www.brookings.edu/wp-content/uploads/2016/06/Religion-and-Diplomacy_Arabic_Web.pdf
- **الموقع الرسمي لمعهد بروكنجز** **https://www.brookings.edu**